

سلسلة تفریحات شبكة بينونة

بُنِي لَا تَقْعُ فِي

فِيحِ الْبَدْحِينَ



السِّيخ و. س. ع. بن س. ا. م. الز. م. ل. م. ل.

قام به فريق التفریح في شبكة بينونة للعلوم الشرعية



@BaynootnanetUAE



@Baynoonanet



www.baynoona.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم تفريراً لمحاضرة

بعنوان

{ بني لا تقع في فح التدخين }

للشيخ

د. سعيد بن سالم الدرهمكي

— حفظه الله تعالى —

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بها الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، أما بعد.

فإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إخواني الأفاضل من نعمة الله سبحانه وتعالى علينا أن يسر لنا مثل هذا اللقاء، نجتمع في بيت من بيوت الله، نتذاكر شيئاً من أحكام ديننا، والجلوس لتذاكر الحلال والحرام يدخل في حديث نبينا صلى الله عليه وسلم: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»^(١) فنسأل الله عز وجل الإخلاص في القول والعمل، وأن ينفع بهذه المادة المسلمين ومن يحتاج إليها.

منذ سنوات مضت كنت معلماً في إحدى المدارس في المرحلة الثانوية، وفي بداية العام الدراسي لاحظت أحد الطلاب وقد كان عليه سيما الصلاح، وكان جميل المحيّا، طيباً، هيناً، ليناً، والإنسان إذا كان بهذه الصفات يلفت الانتباه خصوصاً بين أقرانه،

(١) أخرجه مسلم حديث: ٤٩٧٤

فحمدت الله عز وجل على وجود أمثال هؤلاء الشباب من أهل الخير، وكان ملتزماً بالسنة، ومرّت الشهور والأيام وإذا بي أراه بعد شهور وهو عند أحد الأسواق مختبأ خلف لوحة من اللوحات ويدخن، فاستغربت من حاله.

في اليوم الثاني طلبته إلى غرفة الإدارة، وجلست معه جلسة خاصة، كلمته، ما الذي جرى لك؟ كنت محافظاً على الصلاة، فبقي ساكناً لم يتكلم، نصحته، بينت له الحكم الشرعي، وبعد نهاية العام الدراسي فقدت هذا الطالب، العام الذي بعده وهي السنة الأخيرة بالنسبة له لم أجد ذلكم الطالب في المدرسة، فسألت عنه، فكان الجواب صاعقاً، قيل لي: إنه في السجن، ما السبب؟ قيل: قد حُكِمَ عليه في قضية تعاطي مخدرات.

هذه القصة واقعية أذكرها لكم من واقع حياتنا التي نعيشها، بداية الأمر هذه الآفة وهي التدخين، انتشرت وللأسف الشديد بين أطياف المجتمع صغيراً وكبيراً، ذكراً وأنثى، جاهلاً ومتعلماً، بل عدّها بعضهم من مكملات الرجولة، وآخرون اعتبروها من الهيبة والوقار، وضحك الشيطان على آخرين أن هذا الدخان الذي يخرج من فمه يريح أعصابه، ويهدأ باله، ويزيل حزنه وهمه وغمّه، وفي نهاية المطاف كلها أوهامٌ زائفة.

لماذا اعتبرنا التدخين فح نحذر منه أبناءنا؟ حال المدخن مع سيجارته كشخصٍ

عطش في صحراء قاحلة يرجو أن يجد ماءً، فيرى الماء من بعيد فيذهب إليه، فإذا هو سراب، فإذا وصل إليه لم يجد شيئاً، يظن أن السعادة في عقب سيجارة يشم دخانه، يظن أن زوال همومه وغمومه في هذا الأمر الذي يزيده رهقاً وعتناً وتعباً وهو يظن أنه يحسن

صنعاً.

يا بني لماذا عليك أن تحذر من التدخين؟ أنا جعلت الأمر في سببين، السبب الأول والسبب الثاني، لكن سأذكر السبب الثاني قبل الأول، لماذا علينا جميعاً أن نحذر من التدخين وأن نترك التدخين؟ سنتكلم عن السبب الثاني بعد أن نتابع هذه التجربة على الشاشة:

هذه التجربة لتقريباً أكثر من ستين سيجار، وتأملوا عملية سحب الدخان وقد وُضع في الإناء قطنٌ أبيض، ما الذي يحصل لرئة أو لجوف المدخن من أحوال وتغيرات بعد أن يتناول هذه السيجارة، تأملوا، لاحظ الآن بعد أن انتهى من التجربة ما الذي سيجد في هذا القطن، تأملوا إلى هذه المادة السوداء التي توجد في جوف المدخن وهو لا يشعر بها، تأمل ما يجده في الزجاجاة، وما يجده في الأنبوب، انظر لهذه المادة.

ثاني الأسباب التي تبين لنا خطورة التدخين ووجوب الحذر منه للصغار قبل

الكبار: أضراره، وأضرار التدخين تنقسم إلى قسمين:

- أضرار ذاتية.
- وأضرار على الغير.

الأضرار الذاتية تشمل: أضرار الصحة، وأضرار المال، والضرر الذي يلحقك في

علاقاتك الاجتماعية.

أولاً: الأضرار الصحية: كان بعض الحكماء من شواًبنا^(١) ما عنده شهادة، لكن أذكره يقول لابنه، يقول له: (يا ولدي الصحة ببلاش، والمرض بفلوس)، ماذا يعني بذلك؟ أنت الذي تشتري المرض بنقودك، لأن تناول السيجار والمدواخ والشيشة والسيجار الإلكتروني والشيشة الإلكترونية، هذا ما يأتيك مجاناً تشتريه بالمال، إذا أردت أن تقف على خطورة هذه الأمور بضغطة بسيطة وبحث بسيط في الشبكة العنكبوتية في الإنترنت يبين لك الفظائع، لكن من أواخر ما وقفت عليه من دراسات أصدرتها منظمة الصحة العالمية: حوالي ٦ ملايين شخص سنوياً يموتون بالتدخين، ٨٣٪ يموتون بسبب التدخين المباشر، ١٦٪ يموتون بما يسمى التدخين السلبي.

أمراض القلب، السكتة الدماغية، الذبحة الصدرية، الجلطات بأنواعها، سرطان الفم والمريء والمعدة، سبب للإصابة بالقرحة في المعدة، هذه كلها أضرار تضر ماذا؟ الصحة، رائحة الفم الكريهة.

أذكر من القصص التي عشتها بنفسني مع بعض المدخنين، كان من جيراننا رجل^{٦٨} شره في التدخين، فأخبرني عنه الذي نقله بسيارة الإسعاف إلى المستشفى، يقول: دخلت معه غرفة الطوارئ وقد أُصيب باختناق، وأُجريت له عملية سريعة فتحة في الرقبة، وأدخلوا له جهاز التنفس، يقول: وأنا واقفٌ على رأسه وهم يسحبون المادة التي سدّت التنفس برئته، يقول: والله ما استطعت أن أشم رائحتها من ننتها، يقول: فوضعت

(١) أي: كبار السن

الغتره على فمي، يقول: مادة سوداء وصفراء تُستخرج من رثته أمامي وأنا الشخص
أعرفه بنفسي، هذه آثار التدخين.

آخر يقول لي: لقد تركت التدخين منذ ١٠ سنوات، ولا أزال أعاني من التهاب في
الرئة اليسرى إلى اليوم.

شاب كان يصلي معانا في المسجد، ابتلي بكحة يكاد أن يقع على وجهه، فقلت له:
يا عم، مالك وهذه السعلة؟ لماذا لا تذهب للطبيب؟ قال: يا ولدي لقد تركت التدخين
منذ ٨ سنوات وإلى الآن وأنا أعاني من بلائه.

كنت مرة في رحلة علاجية مع الوالد رحمه الله إلى سنغافورة، وتعرفت على رجل
جاء به من الإمارات على حساب حكومتنا جزاهم الله خيراً، كلف الدولة مليون درهم
لعلاج الأمراض الناتجة عن التدخين، وقدراً وجدت رجلاً كان في السفارة وقال لي
المسؤول: لو أخذته، وكان أتى حديثاً، لو أخذته إلى الفندق، والفندق قريب، قلت له:
إيش رأيك نمشي؟ فاستحى مني قال: نمشي، كل ٥ دقائق يقف يتنفس بقوة،
فأحسست أنه قد استحى مني، قلت له: مالك؟ قال: يا أخي لقد تركت التدخين منذ
أكثر من ١٠ سنوات، وإلى الآن مؤثر على رئتاي.

هل هذه حالة يرتضيها الإنسان لنفسه أن يشتري المرض لنفسه فيبقى مريضاً هذه
السنوات بسبب دخان يراه أمامه لا يسمن ولا يغني من جوع؟ إخواني هل تعلمون
معلومة ذكرها بعض المتخصصين عن ورقة الغليون، ورقة الغليون فيها أكثر من ثلاثة
آلاف مادة سامة، ليش الأولين كانوا يزرعوها بكثرة؟ ما تحتاج سم، ما تأكلها ولا دابة،

ولا أعزكم الله ولا حيوان، ولا حشرة، لأنها سم بذاتها، ومن أراد أن يجرب فليأتي بورقة غليون ويقدمها للحمار لن يأكلها، فكيف تضعها أنت في فمك وقد كرمك الله عز وجل على الحيوان؟ هذه الورقة الحيوان يأنف منها ومن تناولها، بل الحشرات تأنف منها ومن العيش عليها، فكيف بك أنت يا من كرمك الله؟

التدخين فيه ضرر على مالك: المال زينة الحياة الدنيا، يقول الله عز وجل: ﴿**الْمَالُ**

وَالْبُنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦] وقال عز وجل: ﴿**زِينٍ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ**

مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَيْنِ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾ [آل عمران: ١٤] طيب كم

ينفق المدخن على التدخين؟ الآن في دولة الإمارات ضُوعِفَ مبلغ علبة السيجار إلى الضعف ١٠٠٪، فُرض عليها ضريبة، صارت العلبة قيمتها قريب من ٢٠ درهم، هذه النوعية العادية، وبالأمس كان عندي أحد المراجعين بالعمل يقول: لا أستطيع أن أشتري العلبة أبو ٢٠ درهم فأشتري العلبة أبو ٤ دراهم ونصف، هذه أردئ أنواع السيجار، يعني يبيع صحته ما يختار بعد النوعية الجيدة، يختار أسوأ نوعية، ظلمات بعضها فوق بعض.

تعالوا معي نحسب أبو ٢٠ درهم، لو قلنا أن هذا الشخص يتناول في اليوم علبة واحدة، كم سينفق في الشهر؟ من ممكن صاحب رياضيات هنا؟ ٦٠٠ درهم في الشهر، سينفق ٦٠٠ درهم على ماذا؟ على فقط دخان، طيب شو رأيكم في السنة كم؟ ٧٢٠٠ درهم، فإذا بقي استمر واستمر في التدخين لخمس سنوات، سيدفع ٣٦ ألف درهم، فإن بقي يدخن لعشر سنوات: ٧٢ ألف درهم، ما رأيكم لو قلنا له: تصدق بعشرين

درهم يومياً، هل يفعل؟ هل مجموع ما تقدمه من صدقات في سبيل الله ومن خير ومن مساعدة الناس المحتاجين، في السنة يصل إلى ٧٢٠٠؟ وأنت ستسأل عن هذا المال بين يدي الله تعالى: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ».^(١)

طيب يقول إنسان: هذا أنا ١٠ سنوات ٧٢ ألف هذا يعتبر مبلغ عادي في سبيل إني أنا أتمتع بهذا السيجار وبهذه الشيثة، نقول: طيب هذا أنت ما شاء الله إنسان مقتدر، هل ما في عندنا شيء اسمه الشعور تجاه المجتمع، تجاه الدولة، أنت فرد، طيب لو سألناكم كم عدد المدخنين في الإمارات العربية المتحدة؟ أكثر من ١٠ آلاف ولا أقل؟ شو رأيكم؟ أكثر صح؟ أنا سأحسبها ١٠ آلاف مدخن في الإمارات فقط، تعالوا ننظر للأرقام:

- في الشهر الواحد لو اشترى كل واحد من العشرة آلاف فقط علبة واحدة: سيدفعون ٦ ملايين درهم.
- في سنة: ٧٢ مليون درهم.
- في ٥ سنوات: ٣٦٠ مليون درهم.
- في ١٠ سنوات: ٧٢٠ مليون درهم.

تُنفق فقط على دخان، هذه الأرقام ماذا يمكن أن تفعل في مجتمعنا وفي بلادنا؟

(١) صحيح: أخرجه الترمذي حديث: ٢٤٠٠، صحيح الجامع (٧٣٠٠)

يمكن أن تعالج مرضى يحتاجون إلى علاج لا يجدون المال، يمكن أن تساعد يتامى، يمكن أن تزوج أيتامى، يمكن أن تبني مساكن لأناس محتاجين يعيشون بالإيجار، يمكن أن ندفع بها ديون مديونين قد دخلوا السجن، يمكن أن وأن وأن، وأن نساهم في بناء وطننا وبلادنا بما يعود علينا في الدنيا والآخرة بالنتفع، لا تنظر إلى نفسك، الواحد عقب ما يموت يتمنى أن ابنه يوزع عنه ماء يوم الجمعة ولا يوم الخميس على بعض الاعتقادات، أو يحفر له بئر، طيب يا أبا العرب أنت الآن دفعت في السنة ٧٢٠٠ درهم على دخان، لماذا لا يكون هذا المبلغ في حفر بئرٍ يعود عليك أثره بعد موتك؟

كذلك عندنا أضرار على العلاقات الاجتماعية: الواحد إذا راح يخطب، يتزوج،

ويعرفون إنه يدخن في الغالب لا يقبلونه، فسمعتك تكون على المحك.

الضرر الثاني: أضرار على الغير:

أول الغير المتأثرين بالتدخين تتوقعون من؟ أقرب أحد لك من هم؟ الملائكة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى بِمَا تَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ»^(١) فالملائكة تتأذى من دخانك الذي تستعمله، العائلة: زوجتك وأبنائك، وما يسمونه بالتدخين السلبي، جاء في بعض الدراسات أن المواد السامة الموجودة في الدخان الذي يخرج من فم المدخن تتجاوز ٧ آلاف مادة كيميائية، ٢٥٠ منها خطيرة، ٦٩ مادة مسرطنة.

إذا أنت جالس في مكان وأنت لا تدخن، ثلاث أشخاص يدخنون وأنت جالس

(١) صحيح سنن ابن ماجه (٣٤٢٨)

معهم فستحصل من الثلاثة على كأنك دخنت عود سيجار واحد، فكيف بالذي يجلس في مقهى وقد أُغلق ويتناولون فيه الشيشة، والشيشة أشد من تدخين السيجار، فجلوسك لمدة من ٤٠ إلى ٦٠ دقيقة مع مدخين للشيشة كأنك دخنت من ٤٠ إلى ٦٠ عَقْبُ سيجار.

من الي يتأثر؟ زوجتك وأبنائك، الزوجة إذا كانت حامل من سباب الإجهاض: تدخين زوجها، يؤدي إلى تأثر الجنين وربما موته، يؤثر على الأطفال الصغار الرضع، كذلك من الذين يتأثرون بالتدخين: المصلين، والنبى صلى الله عليه وسلم نهى من أكل البصل والثوم والكراث من أن يقرب المسجد، فقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكَرَّاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ بَنُو آدَمَ»^(١) والله قد وجدت بعض الإخوة الي يصلون في مسجد القرية والحارة ممن يعرفون بعضهم، لا يصلي بجنب فلان، يقول: لا أستطيع الخشوع بجانبه؛ لأن رائحته دخان، فيتحاشى الناس الصلاة بجانبه لأنه يؤدي من حوله.

كذلك ممن يتأذى منك؛ صديقك، وصاحبك، ومن يجالسك، فصرت جليس سوء، هذا الأمر الثاني الذي لأجله نقول: احذر من فح التدخين.

طيب ما الأمر الأول؟

(١) أخرجه مسلم حديث: ٥٦٤

الأمر الأول: حكم هذا التدخين:

التدخين للأسف صار من الأمور التي استمرأها الناس واستسهلوهها، وصارت من الأمور التي حتى لا يُنكرَ على فعلها، بل لو قلت لأحدهم: هذا التدخين محرم قال: أنت من المتشددين، وأنت من الظالمين، وربما قال بعضهم: أنت داعشي، بس لأنك قلت التدخين حرام، طيب يا أخي الكريم هذا كلام أهل العلم، وفتاوى أهل العلم، على أن ضرر التدخين حقيقي واقعي وليس بخيالي، لا ينكر ضرر التدخين إلا إنسان مباحث مكابر.

الأمر الأول: جاء الإسلام بحفظ النفس، فمن مقاصد الشريعة: حفظ النفس،

وعدم جواز تعريضها للهلاك، فالنفس التي بين جنبيك أمانة، يقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩] وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، سلمان يقول لأبي الدرداء رضي الله عنهما: "إن لربك عليك حقًا، ولنفسك عليك حقًا، ولأهلك عليك حقًا، فأعطِ كل ذي حق حقه" فأنت مؤتمنٌ على نفسك، بل في شريعتنا يُباح لك تناول المحرم للضرورة لأجل النجاة بنفسك، حرّم الله الميتة والدم والخمر ولحم الخنزير، لكن لأجل الضرورة وخشية الهلاك؛ جاز لك أن تأكل من المحرم لتُحيي وتحافظ على نفسك، فكيف بالذي يتناول المحرم ليُهْلِكَ نفسه؟

الأمر الثاني الذي بيّن لنا حكم هذه السيجار بأنواعها المختلفة، وتبيّن لنا حكم

التدخين: حفظ الإسلام للمال، وتحريم هدره وإنفاقه في غير وجهه بحق، وقد قال صلى

الله عليه وسلم: «**إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ**»^(١)
 بعض الأبناء إذا أراد أن يشتري السيجار ويدخن من خلف والده يسرق المال إذا ما
 وجدته، فيقع في جريمة أخرى، والأرقام الذي ذكرناها تبين أن شراء هذه المادة وهذا
 الأمر يؤدي إلى الإسراف بل التبذير، وقد قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ
 الشَّيَاطِينِ**﴾ [الإسراء: ٢٧]، بالله عليك ماذا تقول يوم القيامة إذا سُئِلت عن هذه الآلاف
 التي دفعتها في التدخين، ماذا ستُجيب عن السؤال؟

الأمر التالي الذي يبين لنا حرمة التدخين: أن الله سبحانه وتعالى منع الإضرار
 بالآخرين، قال صلى الله عليه وسلم: «**لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ**»، وقال صلى الله عليه وسلم:
 «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**»، فلا يجوز لك أن تضر زوجتك، ولا أن تضر
 أبناءك، ولا أن تضر جلساءك، هذه ثلاثة أشياء تدلنا على حرمة التدخين.
 قد يخرج لنا شخص من المتفلسفة يقول لنا: يا أخي رب العالمين ما ذكر لنا
 التدخين أنه حرام في القرآن الكريم، عطوني دليل من القرآن على أن التدخين محرم،
 كيف نرد عليه؟

نقول أولاً: القرآن الكريم جاء بالقواعد العامة التي تبين حكم ما تحتها من
 الفرعيات، هل وُجِد في القرآن الكريم حكم أكل الفواكه بأنواعها؟ ما جاء، وإنما جاء
 ماذا؟ ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ**﴾ [المائدة: ٥]، وحرّم الله عز وجل علينا الخبائث، فالتدخين

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري حديث: ١٤١٨، وأخرجه مسلم حديث: ٣٣٢٢

يدخل في أيها؟ بناءً على هذه الأضرار التي ذكرناها، يدخل في الخبائث ولا بد.

كيف يقع الابن في فح التدخين، وما هي الأسباب الداعية إلى وقوع هذا الابن في

التدخين؟

أولاً: من الأسباب التي قد تجعل الابن يُدْمِنُ التدخين: الأب والعائلة، كيف ذلك؟ الأب مدخن، والابن يرى والده يدخن ويستمتع بالدخان، بل ربما أعطى الأب الابن المبلغ من المال وقال له: اذهب واشتر لي علبة دخان من الدكان، فأنت من ساهمت في تعليم ولدك هذه العادة السيئة، وفي الانزلاق في هذا الفح، واعلم أنه ما يدخن ابنك في المستقبل سيجار؛ إلا ولك مثل إثمه دون أن ينقص من إثمه شيء؛ لأنك أنت من دلتته على هذا الشر، والداد على الشر كفاعله.

فمن الأسباب التي تيسر للابن الوقوع في فح التدخين: والده، بأن يكون الوالد مدخنًا في المنزل فيتعلم الابن من أبيه، والابن على ما عوّده أبوه كما قال:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا *** على ما كان عوّده أبوه

فاعلم أيها الأب أن ابنك هذا إذا دخّن في المستقبل متأثرًا بك فإن لك مثل إثمه دون أن ينقص من إثمه شيء.

وهذا يجرنا إلى القدوة الحسنة والطيبة، تقول: أنا سأمنعه من التدخين، لن يستمع، لأن هناك انفصال ما بين القدوة الفعل وما بين القول، أنت ما رأيكم لو يذهب شخص إلى طبيب ويقول له الطبيب: اترك التدخين لأنه يضرّك، ثم أخرج الطبيب من جيبه علبة التدخين وأخذ يدخن، هل سيستمع المريض له؟ ما يستمع له، يقول: أنت طبيب

وتدخن فكيف أتركها أنا؟ لو كان مضر ما دخنت، كذلك الابن، مثل ذاك الذي قال لولده، يقول له الولد: يا أبي فلان على الباب، قال: قل له إني غير موجود، ذهب الابن قال: يقول لك أبي إنه غير موجود، فأنت الآن تغرس فيه أمر بالقول وتخالفه بالفعل! هذا ليس أسلوب تربوي، لا بد أن يتوافق الفعل مع القول.

كذلك أصدقاء السوء، وهذا من أكبر الأسباب، خصوصاً في فترة المراهقة، يقول له: خذ جرب دخن، فيقول: لا، فيقول له: ليش؟ يقول: أخاف أن يضربني والدي، أنت خوّاف أنت جبان، يقول: لا والله أنا لست خوّاف، يقول له: خذ دخن إذا ما أنت خوّاف، فيبدأ السلسلة من هذه الكلمة، أو يقول له: أنت لست برجل، لأن التدخين ما يدخله إلا الرجال، أنت لا زلت طفل، فيستشير فيه هذا الأمر، فيأخذ السيجار ويبدأ في التدخين، فصديق السوء أمره ليس بالهين، ومن أكبر الأسباب في وقوع الابن في التدخين: صديق السوء.

الأمر الثالث الذي يساعد على انزلاق الأبناء في التدخين: الفضائيات، والأفلام،

والمسلسلات، والإعلام، ونحن نستّهون هذا الأمر جداً، المسلسلات والأفلام لا توضع عبثاً، بل موضوعة وفق دراسات معينة ولا يعلم هذا إلا أهل الاختصاص، هم يريدون أن يبثوا فكراً معيناً إلى جهة معينة، وإلى فئة معينة، أطفال، رجال، كبار، حتى أفلام الرسوم المتحركة التي نفرح بها ونشاهدها مع الأطفال، أو نقول للأطفال: اذهبوا إلى السينما وتابعوا أفلام الرسوم المتحركة بدلاً من إن يشوف أفلام درامية أو أفلام أكشن أو غيره، الرسوم المتحركة جيدة، ما تعلم الفكر الذي يريدون أن يوصلوه إليك وإلى

أبنائك، ومن ذلك أنه يجب أن يقلد البطل بعد أن يقضي على الأعداء، يُخرج صلب السيجار ويضعها في فمه كنوع من أنواع الانتصار ونشوة النصر، فيريد أن يقلده بعد ذلك.

الإعلانات لها أثر كبير جداً؛ لأنها تعتمد على الرؤية البصرية وعلى السمع وعلى المثيرات، فيبدأ هذا المراهق في حب تقليد هذا الرجل الذي قد ركب الخيل وظهرت عليه سيم الشجاعة والقوة، ويمسك زمام الخيل بيد واحدة وفي الثانية السيجار، فيراها أنها من علامات الرجولة والقوة فيقلده.

كذلك من الأسباب التي توقع الأبناء في مزالق التدخين: الألعاب الإلكترونية، وحقبة الألعاب الإلكترونية تحتاج إلى محاضرة لوحدها، الـ **PlayStation** ومثيلاتها، قد يقول الإنسان: يا أخي ما فيه شيء، إنما مجرد ألعاب، والواحد يمضي وقته، وبدل ما يروح في الشوارع يجلس في البيت، هذا اسمه تدمير في المنزل، يعطاه إياه في البيت مباشرة.

جلست مرة مع أحد المختصين في علم النفس، فسألته عما يُسمى بالحوت الأزرق وما يُسمى بلعبة الحوت الأزرق وكيف يحصل هذا الأمر، فقال لي: يا أخي هذه الألعاب الإلكترونية موضوعه وفق دراسات نفسية للسيطرة على اللاعب بما يُسمى في المصطلح: الهيمنة الدماغية، فيقول قائل: كيف؟ يدرسون ما هي الألوان والأصوات والأشكال التي تؤثر على العقل، خصوصاً المنطقة هذه، يتم فيها عملية هيمنة وسيطرة، فيتدرجون معه، لا تظن إنه يشاهد اللعبة من أول مرة فيتأثر، بل على مرار، يعطونه

أوامر فينفذها مع شعور بمتعة، لدرجة إنه يُطلب منه إنه يجرح نفسه، فيسيل الدم نتيجة الأمور النفسية التي يتحكمون بها فيه يشعر بمتعة، ومن ذلك تعليم التدخين.

يقول هذا الشخص، يقول: أجرينا دراسة على لعبة هنا في الإمارات، هذا الشخص متخصص في الأمور النفسية وما يتعلق بالأبناء المراهقين، يقول: أجرينا دراسة على لعبة فيها قتال، يخرج العدو في المنزل، ويبدأ اللاعب يُطلق على هذا العدو النار ويفجّره، يقول: يخرج العدو من الباب فيُطلق عليه النار، وفوق الباب رف، وفوق الرف مصحف، من اللي يتفكر في المصحف؟ قال: ولا أحد، فأنت تركيزك على من؟ على العدو، لكن عقلك الباطن يربط ما بين المصحف وما بين العدو دون أن تشعر، فتكون الرغبة بالانتقام من العدو مربوطة بمن؟ بالمصحف، يقول: وهذه اللعبة موجودة عندنا بالدولة.

من ذلك: ترغيب اللاعب في التدخين وفي تناول ما يضره.

كذلك من أسباب انزلاق الشخص أو الابن في التدخين: تقليد الآخرين، كأب أو

أخ أو بطل في المسلسل، أو في رسوم متحركة.

كذلك إحساسه باستكمال الرجولة، يريد أن يكون رجلاً، خصوصاً الأبناء في فترة

المراهقة في الفترة الإعدادية وبداية الثانوية، يريد أن يكون صاحب موقف مثلما بقية

الرجال يدخنون قال: أنا أدخن، إذا دخنت صرت رجل.

كذلك الحالة النفسية، وهذا وهم عند كثير من الناس، إنك إذا دخنت يخفف

التوتر الذي يصيبك نتيجة التفكير أو وجود خلافات أسرية في المنزل، أو ما يسمى

بالحب الوهمي، بعض الناس متأثر بالأفلام فيحب مثلاً امرأة، فيعيش في هم وغم، كيف يزيله؟ بالدخان، فإذا دخّن يقول: أحس أن الصداع الذي في رأسي راح، هو لا يدري أن الصداع راح لماذا؟ بسبب الإدمان، ليش الصائم المدخن يشعر قبل الإفطار بأن رأسه سينفجر؟ وأول ما يفطر على التمر يعقبه بتناول الجمر، ما يستطيع إلا أن يدخن وإلا رأسه سيشعر فيه بألم فظيع، فإذا أخذ الدخان حس براحة، ليست الراحة راحة علاجية، هذه راحة لأنك تناولت ما أنت أدمنت عليه.

كذلك التجربة، فلان دخّن سأجرب مثله، خلّنا نجرب ونشوف شوب يصير، بعض الطلاب في المدارس قد يضحك عليه قرينه يقول: يا أخي جرب هالحبة، نفس البنادول، تجعلك منتبه في الصف ومع المعلم، خذها، ويأخذها وإذا هي ترامادول، تجعله يدخل في عالم الإدمان.

لذلك هنا يأتي دور الوالدين في أن نعطي الأبناء مضاد حيوي، حصانة، أن نعلّمه الشر ليقويه، نقول له: اسمع يا ولدي، ترى هذا الدخان مضر، شوفتوا هذا المقطع الذي شفناه في بداية المحاضرة؟ خليّ ابنك يشوفه، إذا شخص مريض بالتدخين بسبب التدخين خليه يتعلم منه، وينظر فيه كتجربة، لو جاءه ألف صديق سوء وقال له: دخّن، يقول: اسمح لي آسف، يقول له: أنت ليس برجل، يقول: أنا رجل أنت المجنون، ليش؟ عطينا مضاد.

المحور الأخير في محاضرتنا: كيف تترك التدخين أنت أيها الابن وأنت أيها المدخن
عمومًا.

أولاً: أقولها بكل صراحة: ترك التدخين سهل، يحتاج إلى عزيمة منك، تركه سهل،
تستطيع تركه في ثلاثة أيام:

- أولاً: اتركه لله، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «**من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً
منه**»^(١).

- ثانياً: اتركه للحفاظ على صحتك، وصحة زوجتك وأهلك وأبنائك.

- ثالثاً: اترك أصدقاء السوء الذين يدخنون، ولا تحضر في المجالس التي فيها دخان،
خصوصاً في أول مرحلة لترك الدخان، فإنك إن شممت رائحته فإنها أذكى في
أنفك من دهن العود ومن المسك، وهي أنتن من رائحة القمامة، لكن يزينها
الشيطان لك.

إذا استحك الأمر الجأ إلى مراكز العلاج التي وضعتها الدولة لعلاج إدمان
التدخين، وعلى فكرة وفق الإحصائيات: إدمان التدخين يأتي بعد الهروين والكوكايين،
ثلاثة: التدخين، أربعة: الحشيش وتوابعه، فتلجأ إلى عيادة متخصصة في هذا حتى
يساعدوك، لا تصدق ما يُسمى بالتدخين الإلكتروني، يقول لك: ما فيه غليون، هذا
إيش فيه؟ فيه مادة تحطها في هذا السيجار الإلكتروني وتدخنها، هي أصلاً هذه مادة

(١) رواه أحمد بلفظ: (إنك لن تدع شيئاً لله عز وجل إلا أبدلك الله به ما هو خير لك منه)، وصححه الألباني.

سامة وعندنا في الدولة ممنوعة وما تُباع إلا سرًا وعن طريق السوق السوداء كما يُقال.

كذلك من أسباب ترك التدخين، التي تعينك على ترك التدخين: أن تلجأ إلى الله

سبحانه وتعالى، وأن تدعوه أن يعينك على ترك هذه الشهوة التي تضر بدينك وبصحتك وبمالك، وترديك المهالك.

الأمر التالي الذي يعينك على ترك التدخين: أوجد لك بديلاً من الرياضة والقراءة

والهوايات النافعة، مما يعينك على ترك التدخين: اقرأ في أخطاره وما يسببه لك من آثام في الدنيا والآخرة.

أخيراً إخواني الأفاضل: الكلام على التدخين وعلى خطورته يطول به المقام، ولكن

هي نُبذ أذكر بها إخواني وأبنائي ليحذروا من هذه الآفة العظيمة، وأختم بأمرٍ مهمٍ جداً، نحن ذكرنا أن التدخين محرّم، ولكن الناس وكثيراً منهم قد استمروا واستهونوا، قد تقع

ضمن حديث نبينا صلى الله عليه وسلم: «**كل أمتي معاقٍ إلا المجاهرين وإن من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملاً فيصبح وقد ستره الله، فيكشف ستر الله عنه**»^(١) كيف

بالذي يفعل المحرم أمام الناس، لا تنظر إلى صغر المعصية، ولكن انظر إلى عظم من عصيت.

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يوفقني وإياكم لكل خير، وأن يعيننا على

طاعته وشكره وذكره إنه على كل شيء قدير، هذا والله أعلم، سبحانك اللهم وبحمدك،

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري حديث: ٥٧٢٨، وأخرجه مسلم حديث: ٥٤١٧

أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

فيه أسئلة حول التدخين؟

السائل: هل المدواخ مضرّ؟

الجواب: المدواخ شد ضرراً من السيجارة، ضرره أعظم، وهو مسبب لكثير من الأمراض ومنها السرطانات في الفم واللسان؛ لأن المادة الموجودة فيه مادة مخلوطة، اللي هو التبغ هذا مخلوط بمواد أخرى منكهة وغيره، وبعضها ضار، بل أنا بنفسى مرة كسرت المدواخ هذا أمام الطلبة في المدرسة، كسرتة، ومن الداخل أشبه بالقار، شفت القار المادة السوداء، هذه تذهب إلى، تصعد إلى المخ كما ذكر ذلك أصحاب الدراسات، وتضر الدماغ، وتضر المريء والمعدة بصورة كبيرة جداً، والإدمان عليه أقوى من الإدمان على بقية أنواع التدخين، والرائحة النتنة الصادرة منه أشد، رائحته منتنة، فتركه متعيّن وواجب، وتناوله محرّم، ولا يجوز بيعه، ولا بيع أي نوع من هذه الأنواع.

سؤال غير مسموع (٤٦:٤٢)

الآن صدرت قوانين عندنا في الدولة لمنع زراعته في المزارع، وقد كان يُزرع، فصدرت قوانين بالمنع التام، وفُرضت عليه الآن الضرائب والأسعار العالية؛ لأنه يكلف الدولة، يكلف الدولة الكثير نتيجة الأمراض التي تصيب المدخنين، ربما أنت جئت متأخر ذكرت لهم قصة رجل رأيتة بنفسى كلف الدولة مليون درهم للعلاج من الأمراض اللي لحقته من التدخين، وأذكر في يوم الأربعاء كان راجع من سنغافورة إلى الإمارات والسيجارة في يده، فأقول للقنصل: هذا مجنون، قال: لا، ليس مجنون، لكن

نتيجة إدمانه على التدخين لا يمكن أن يتركه، يتعالج في البلد تلك سنة، فلا بد يحتاج إلى فترة طويلة جدًا حتى يبدأ جسمه يتخلص من السموم التي فيه، ويقول بعض الأطباء: حتى يستطيع الإنسان أن يتخلص من السموم التي في جسده إن كان يدخن لعشر سنوات يحتاج من تسع أشهر إلى سنة حتى يرجع الخلايا في جسمه إلى سابق عهدها. ونسأل الله عز وجل الإخلاص في القول والعمل.

حقوق الطبع محفوظة



شبكة بينونة للعلوم الشرعية